تتمة الكلام على تخفيف الهمزة [1]

بقلم مهدى احمد خليل

ومن العرب من يجعل تخفيف الهمزة قياسيا اذا كانت طرفا فى فعل ثلاثى مفتوح العين نحو : قرَأ وبدَأ ونشَأ ومَلأ وخبَأ ، فيقول قَرَيْت وبَدَيْتُ ... الخ ؛ ويقول فى المضارع يَقْرَا ، وفى الأمر اقرَ ، وهو قارٍ. قال الشاعر :

وكأنَّ البرق مُصحفُ قارٍ فانطباقا مرةً وانفتاحا

واسم المفعول مقرىّ. ويجوز أن يقال فى المضارع: يَقْرِى ، وفى الأمر: اقْرِ على القياس ؛ ويقال : تَنَا بالمكان يتنا فهو تانٍ، والجمع تُنَاةٌ ، وأصله تَنَأ يتنَأُ فهو تانىء. قال الشاعر:

شيخٌ يَظَلُّ الحِجَجَ الثمانيا ضَيفاً ولا يزالُ إلاَّ تانيا

ومن العرب من يجعل تخفيف الهمزة المتطرفة قياسيا فى الرباعى فقط ، نحو: أرجأتُ الأمر وأرجيته، وأنسأتُ الشىء، أى أخرته، وأنسيت وأخطأت وأخطيت ، وأشطأ الزرعُ (خَرَجَ شطؤه وهو ورقه أو سنبله أو طرفه أو فراخه) وأشطى ، وتوضَّأتُ وتوضَّيْت. ومن العرب من يقلب الهمزة المتطرفة حرفا مجانسا لحركتها فيقول فى : هذا رجل برَاءٍ من الشِّرْكِ :برَاوٌ، عند إرادة التخفيف (بقلب الهمزة واوا لضمها). ويقول فى

(١) انظر المقال الأول فى « صحيفه دار العلوم » العدد الثالث (ص ٣٤ — ٥٥)

حالة النصب : رأيت رجلا برَايا ، وفى حالة الجر : نظرت الى رجل برَاى .
ويقول: هذا عَطَاؤٌ وكساؤٌ وخباؤ وفضاؤ ، فى عطاء وكساء وخباء وفضاء (بقلب الهمزة واوا لضمها) ويقول فى التثنية : عطاوان وكساوان وخباوان وفضاوان . قال أبو زيد : سمعت بعض بنى فزارة يقول : هما كسايان وخبايان (بقلب الواو ياء) والواو أكثر فى الكلام .

ومن أنواع الهمزة همزة الوقف فى آخر الفعل لغة لبعض العرب ، يقولون للمرأة : قولِىْ فى قولى ، وللرجلين : قولَاْ فى قولا ، وللجميع قولُؤْ فى قولوا . وإذا وصلوا لم يهمزوا . وقد قلب بعض العرب كل ألف وقعت فى آخر الكلمة همزة فى الوقف . قال ابن جنى : حكى سيبويه فى الوقف : هذه حُبْلَاْ ، ورأيت رَجُلَاْ ، وهو يضربُهَأْ ، ولَاْ . يريدون حُبْلى ، ورجلا ، ويضربها ، ولا . وقد همز بعض العرب ما ليس بمهموز قال الشاعر :

وكنت أُرَجِّى بِئْرَ نَعْمَانَ حَائرا فَلَوَّأَ بالعَيْنَين والأنفِ حَائرُ

أراد : لَوَّا فهمز . وقال الشاعر :

كَمُشْتَرِىءٍ بالحمد مالا يَضِيرُهُ

مهدى أحمد خليل